

دور الإعلام في حشد الشعب لدعم الثورة التحريرية الجزائرية (1954م-1962م)

The role of the media in mobilizing people to support the Algerian liberation revolution 1954-1962

د. شرفي عبد الجليل

جامعة العربي التبسي - تبسة، (الجزائر)، abdeljalil.chorfi@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 05/10/2020

تاريخ القبول: 04/10/2020

تاريخ الإستلام: 25/08/2020

ملخص:

من خلال هذه الورقة البحثية نسعى إلى الكشف عن توظيف قادة الثورة التحريرية الجزائرية لوسائل الإعلام كأدوات للتوعية والتعبئة الشعبية للالتفاف حول الثورة ليكون معيها وحاضنها، وللوقوف أمام الدعاية الاستعمارية المغرضة، ومن ثمة لجأت إلى الإعلام ليكون منبرا مفتوحا للتوعية والحشد الجماهيري لدعم الثورة التحريرية، وسلاحا في وجه الدعاية الاستعمارية، لإدراكهم بحتمية الحضور الشعبي بقوة لضمان دعم الثورة بشريا وماديا ومعنويا.

كما سنتعرف من خلالها على أهم وسائل الإعلام التي تم توظيفها في هذا المجال؟ والوقوف على مدى فعاليتها في حشد الشعب لدعم الثورة الحربية 1954-1962.
الكلمات المفتاحية: الثورة التحريرية الجزائرية، الإعلام، التعبئة الشعبية، الدعاية الاستعمارية.

Abstract:

Through this research paper, we seek to uncover the use of the leaders of the Algerian liberation revolution of the mass media as tools for awareness and popular mobilization to circumvent the revolution to be its provider and incubator. In the face of colonial propaganda, for their awareness of the inevitability of the popular presence with force to ensure the support of the revolution in human, material and moral terms.

Through this, we will get to know the most important media that have been employed in this field? And standing on the extent of its effectiveness in mobilizing the people to support the Silk Revolution 1954-1962.

Keywords: *The Algerian liberation revolution, the media, popular mobilization, colonial propaganda order.*

مقدمة

تؤكد الدراسات المتخصصة في إستراتيجية الحروب على أن العنصر البشري يعد من أهم أسلحة إدارة الصراع، فمهما تطورت الوسائل المادية للحرب يبقى الإنسان سلاحها الرئيس ، فهو الذي يحدد مصيرها ونتائجها. كما عبر عن ذلك ما تسي تونغ فقال: "إن أغنى مصدر للقوة اللازمة لخوض غمار الحرب يكمن في الجماهير الشعبية..." (الشماوي، 1996، صفحة 37)، هذه الحقيقة لم يغفل عنها مفجري الثورة التحريرية الجزائرية خلال التحضيرات والمشاورات للإعلان عن تفجيرها، فقد طرحت قضايا إستراتيجيه مرتبطة بإنجاح العمل المسلح، منها ما ارتبط بموعد إعلان الثورة وتنظيمها وقضية التسليح والتموين، وعرفت بعض القضايا تجاذبات كبيرة بين الحاضرين بسبب تباين الرؤى حولها (الصغير، 2013، صفحة 75). ومن أبرزها مناقشة مدى استعداد الشعب لقبول المشروع الثوري ومصير الثورة بدون مشاركته فيها، وكيفية حشده لدعم الثورة التحريرية. ومن ثمة اتجهت النخبة الثورية منذ بداية الثورة التحريرية 1954م إلى توعية الشعب بمختلف فئاته، قصد الرفع من معنوياته ودفعه إلى تزيكيتها والالتفاف حولها، وللتصدي للدعاية الاستعمارية المثبطة لعزائمه وحتى يصبح قوة فاعلة ومؤثرة في تطور العمل المسلح وضامنة لاستمراره. حيث أولت قيادة الثورة أهمية بالغة بالجانب التعبوي موظفة كل الإمكانيات المتاحة التي تمكنها من التغلغل في أوساط الجماهير لتتمكن من توضيح أسباب تفجير الثورة التحريرية، وتوضيح أهدافها والدفع بالشعب في القرى والأرياف والمدن إلى الالتفاف حولها حتى يكون حاضرًا ومعيها الأول.

ومن أبرز الأدوات التي وظفتها قيادة الثورة في معركة التحرير ضد المستعمر الفرنسي منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954م، وخاصة في الجانب التعبوي، الإعلام بمختلف وسائله للدفع بالثورة إلى تحقيق أهدافها، بالنظر لأهميته في هذا المجال كما يؤكد الدكتور سمير محمد حس بقوله: "إن الإعلام يمثل كافة أوجه الأنشطة الخاصة التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف، مما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية، وبما يسهم في تنوير الرأي لعام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والمشكلات المثارة والمطروحة" (احدادن، د.ت، صفحة 22) فانطلقت الثورة في نشاطها الإعلامي التوعوي بإمكانات مادية بسيطة جدا وطاقات بشرية تفتقد للخبرة المهنية والفنية الكافية، والتي ما فتئت تعمل على تطويرها باستمرار خاصة بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، حيث تعددت وتنوعت وسائل الاتصال والإعلام وذلك بتوظيف أدوات عصرية كالصحافة والراديو ووكالة الأنباء. وهذا لقناعتها بأهمية الكلمة في الثورة التحريرية وفي كسب دعم الشعب الجزائري (احدادن، د.ت، صفحة 93، 94).

فماهي أبرز وسائل الإعلام التي وظفتها الثورة لتوعية الشعب وتعبئته لدعم الثورة التحريرية؟ وإلى أي حد نجحت في ذلك؟

أولا: بيان أول نوفمبر 1954م

صرح الرائد لخضر بورقعة قائلاً: "لقد كانت المعركة الكبرى مع فرنسا الاستعمارية منذ اندلاع الثورة إلى سنة 1956م حول من يكسب الشعب إلى جانبه، فكسبنا شعبنا بفضل النظام الثوري القريب من أبناء جلدتنا" (عباد، 2014، صفحة 22). نعم لقد طرحت قضية التعبئة الشعبية كنقطة محورية ضمن مناقشات مفجري ثورة التحرير لإدراكهم بحتمية جر الشعب ودفعه للالتفاف حول الثورة لضمان تموينها وتمويلها ودعمها بشريا ومعنويا ، ولعل من أبرز الأدوات التي وظفتها قيادة الثورة لكسب الشعب لدعم الثورة منذ الإعلان عن تفجير الثورة المسلحة أول نوفمبر 1954م الإعلام. حيث تم تحرير بيان أول نوفمبر 1954م، الذي سعت من خلاله

النخبة الثورية إلى إطلاع الرأي العام الجزائري والدولي بميلاد جبهة وجيش التحرير الوطني واندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، ولضمان بلورة الوعي السياسي والوطني للمواطن وحمائته من الدعاية الاستعمارية، فأعدت بكل دقة وتفصيل بيانا توضيحيا شاملا وظفته لشرح أسباب وأهداف الثورة المسلحة ووسائلها وشرحت فيه الوضع الدالي للشعب الجزائري وما يجري من تحولات سياسية وعسكرية على المستوى الدولي وهو ما يهئ ظروف تفجير الثورة التحريرية، وهذا بهدف كسب التأييد الشعبي ودفعه لاحتضان الثورة. فكان بذلك أول وسيلة إعلامية في الثورة.

عمل قادة الثورة على نشر بيان أول نوفمبر 1954 على نطاق واسع مع بداية العمليات العسكرية الأولى عبر مختلف المناطق العسكرية، فجندت مناضلين تكفلوا بتوزيعه في المدن عبر صناديق الرسائل الخاصة بالعائلات الثرية والصاقه في الجدران وعلى واجهات المحلات التجارية، وتوزيعه بواسطة مناضليها في القرى والدواوير، وإن كانوا قد نجحوا في توزيعه في العديد من الأماكن إلا أنه لظروف متعددة لم يصل لبعض المناطق وكمثال على ذلك مناطق تبسة التي وصلت نسخا من البيان إلى سكانها وبالضبط إلى مدينة الونزة في يوم 02 نوفمبر 1954م عن طريق مبعوث باجي مختار (زبيري ا، 2008، صفحة 61)، في حين لم يطلع عليه سكان جنوب تبسة إلا في اجتماع رأس الطرفة شمال مركز الإدارة بجبل الجرف وذلك يوم 18 سبتمبر 1955م، حيث تولى قائد المنطقة الأولى بالنيابة شيحاني بشير مهمة قراءته وشرح بنوده وفقراته للسكان الحاضرين في الاجتماع (دولي، 2008، صفحة 191، 231).

كما تم نشره وإذاعته خارج الوطن باستغلال وسائل الإعلام للدول الشقيقة والصديقة ليصل للرأي العام الفرنسي والعالمي (بومالي، أول نوفمبر بداية لخرافة الجزائر فرنسية، 2010، صفحة 129، 129). وهو ما تم بالفعل وبسرعة تامة بدءا من ليلة الفاتح نوفمبر 1954م داخل الوطن وخارجه. و يذكر محمد تقيية أن قيادة الثورة هدفت من خلال نشر بيان أول نوفمبر إلى تنوير الرأي العام وتحديد مقاصد الثورة وآليات تنفيذها" (تقيية، 2010، صفحة 231). ومن جهته ذكر فرحات عباس عن أهمية هذا البيان بأنه بمثابة عقد ميلاد الجزائر الجديدة، وكان هذا اليوم بالنسبة للشعب يوم القدر (عباس، د.ت، صفحة 166، 272).

ويتجلى دور البيان في مجال إعلام وتوعية الشعب من خلال ما تضمنه من عبارات دالة في هذا الإطار موجهة مباشرة للشعب، فقد استهل مضمونه بنداء صريح للشعب بعبارة: "أيها الشعب الجزائري"، وهو تأكيد على قناعة قادة الثورة بحتمية وأهمية الحضور الشعبي في الثورة التحريرية وثقتهم في قدرته على احتضانها ودعمها بكل ما يملك، فرموا بالثورة في أحضانها، وأرجعوا له سلطة القرار بشأنها (قاسمي، 2009، صفحة 128). فالحكم يرجع له في قضية تحديد مصير الثورة ومسارها (زغيدي، 2014، صفحة 08)، فقد جاء في البيان: "أنتم الذين ستصعدون حكمكم بشأننا- نعي الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة" (المجاهدين، 2008، صفحة 09).

كما وضع البيان بأن الفرصة مفتوحة أمام الشعب بكافة أطرافه للانضمام للثورة المسلحة: "نتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات وجميع الأحزاب والحركات أن تنظم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر" (المجاهدين، 2008، صفحة 11). وهو تأكيد على حاجة الثورة الماسة للشعب بكافة فئاته لنصرة ثورته. و لقناعة قادة الثورة بأهمية احتضان الشعب للثورة وحتمية حضوره فقد ختموا نص البيان بفقرة متضمنة نداء جديدا للشعب اتسم بالقوة في الطرح والإلحاح، وذلك بالقول: "أيها الجزائري إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة... وواجبك أن تنضم إليها لإنقاذ بلادنا والعمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك وانتصارها وهو انتصارك" (المجاهدين، 2008، صفحة 13).

لقد وظفت النخبة الثورية التي اضطلعت بتفجير الثورة التحريرية المسلحة هذا البيان كأداة لإعلام الشعب - بكافة أطيافه- بطبيعة وأهداف الثورة، فجاء مشرحا للحالة الصعبة التي يعيشها الشعب الجزائري في ظل الاستعمار، وكاشفا لواقع النضال التحرري العالمي خاصة على مستوى المغرب العربي، وهو ما يجعل من الكفاح المسلح حتمية وضرورة. وبذلك يكون مفجري الثورة التحريرية قد وضعوا الشعب الجزائري أمام مسؤولياته التاريخية تجاه الوطن.

وعلى العموم فقد مكن نشر وشرح بيان الفاتح نوفمبر 1954م من إزالة اللبس لدى الكثير من الجزائريين، مما ساهم في تعبئة الشعب خدمة للثورة التحريرية، فتزايد عدد المجاهدين بصورة أدهشت الإدارة الاستعمارية الفرنسية وأفقدته توازنه (بوالطمين، 1981، صفحة 13) كما أصبحت بيت السكان في القرى والدواوير بمثابة الثكنات لأفواج جيش التحرير الوطني المنتشرة عبر ربوع الأوطان، مما مكن قيادة الثورة من تجاوز العديد من المشاكل التي واجهت الثورة في بداياتها.

ثانيا : المناشير والصحف.

بعد نشر وإذاعة بيان أول نوفمبر 1954م على أوسع نطاق داخل الوطن وخارجه ليكون أداة إعلامية تشرح أهداف الثورة التحريرية الجزائرية وتوضح وسائلها وأهدافها وتكشف عن هوية مفجريها وتدعو الشعب للتجنيد والالتفاف حول الثورة وقادتها، ونظرا لفعاليتها في تحقيق أهدافه التعبوية، وبالنظر لتنوع مستوى الرأي العام الجزائري فقد لجأت قيادة الثورة إلى تنوع أساليب الخطاب فكثفوا من النشاط الإعلامي ونوعوا في أدواته، من ذلك طبع المناشير (المنشور عبارة ورقة تتضمن موضوعا من المواضيع يوزع على الناس قصد اطلاعهم على حدث ما ولا يتعدى الصفحة الواحدة، يحرر بأسلوب عادي وبسيط، لأنه يوجه إلى الرأي العام حيث يخاطب عواطفهم وعقولهم بهدف كسب موافقهم ومساندتهم لقضية أو فكرة ما) وتوزيعها لتوعية وتجنيد الشعب وتنبيهه لمخاطر الدعاية الاستعمارية (بشيشي، 1994، صفحة 186).

استخدم قادة الثورة المناشير كوسيلة إعلامية لنشر وشرح مبادئ الثورة الجزائرية والتعريف بأهدافها وتتبع انتصارات جيش التحرير الوطني، وتحذير المواطنين في الأرياف والمدن من مغالطات السلطات الاستعمارية الفرنسية وإدعائها الرامية لتشويه الثورة التحريرية. حيث يتم توزيع المناشير في الغالب ليلا خاصة في المدن، حينما تقل الرقابة الاستعمارية، كما توزع في وقت واحد سواء في منتصف النهار أو في السادسة مساء، ويتم توزيعها عبر صناديق البريد أو تحت أبواب المنازل، كما كان المناضلين يخفونها بإحكام خلال تنقلاتهم بين القرى والدواوير لإدراكهم لخطورة ذلك على الثورة والشعب في حال اكتشافها من طرف المصالح التابعة للإدارة الاستعمارية (الإسلام، 1973، صفحة 25، 26).

وأبرز نماذج المناشير التي كانت لها فعالية كبيرة في مجال التعبئة الشعبية، خاصة بعد أن تأكد لقادة الثورة فعالية بيان أول نوفمبر 1954م تهيئته الشعب لتقبل الثورة ودعمها بشريا وماديا ومعنويا، المنشور الذي أعده عبان رمضان بعد خروجه من السجن في الفاتح أفريل 1955م، والذي وجهه للشعب الجزائري، أهم ما جاء فيه "أيها الشعب الجزائري، بعد أن حققت نجاحات كثيرة، لا ينبغي أن يخفى عليك أن المهمة الباقية مهمة جبارة. لأجل ذلك فإن جيش التحرير الوطني يدعوك لتساعده وتمد له يد المعونة في جميع... أن النصر مرهون بما يقدمه كل الجزائريين من مساهمة إلى جانب قواتنا المحاربة... أيها الجزائريون تعالوا جميعا لتعزيز صفوف جبهة التحرير الوطني وتخلصوا من التردد واتركوا الصمت... وسعوا دائرة نشاطكم كل يوم حتى تتمكنوا من إرضاء ضمائركم ومن تسديد الدين الذي عليكم لبلدكم" (زبيري م، 1999م، صفحة 33). وقد سعى عبان رمضان بعد سحبه لهذا المنشور إلى توزيعه على أكبر عدد من المواطنين.

ومن المناشير التي كان لها بالغ الأثر في التعبئة الجماهيرية ذلك الذي نشرته جريدة المجاهد في عددها الأول والذي تم توزيع هذا البيان في شوارع الجزائر العاصمة في ماي 1956م، وقد ترتب عنه ترك الطلبة الجزائريين لمقاعد الدراسة والتحاقهم بالثورة. فتعززت بالمتقنين. هذا المنشور الذي جاء موقعا باسم الطلبة المسلمين الجزائريين لكن مضامينه تحمل بصمة جبهة التحرير الوطني، وهو ما تؤكدته العبارات المنتقاة لتمس مشاعر الطلبة وتحرك مشاعرهم لرص صفوف الثورة التحريرية، حيث (الإسلام، 1973، صفحة 27)

وأبرز ما يميز المناشير التي كانت تصدرها وتوزعها جبهة التحرير هو تعدد موضوعاتها من جهة وطبيعة أسلوب كتابتها من جهة ثانية، فمن حيث المواضيع ركزت مادتها الإعلامية على الدعاية والتنظيم و عرض الانجازات التي تحققت الثورة في شتى المجالات خاصة في الأشهر الأولى أين كانت الثورة تواجه تحديات الدعاية الاستعمارية وتسعى جاهدة للتغلغل في الأوساط الشعبية. ومن حيث الأسلوب فقد ركزت قيادة الثورة على كتابتها بأسلوب مستوحى من بيان أول نوفمبر حتى يكون وقعها على المتلقي قويا لأنها تنطلق دائما من مبدأ أن التفاف الجماهير حول الثورة هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق النصر (بومالي، 2010، صفحة 251، 262).

كما قررت قيادة الثورة إنشاء العديد من الجرائد لتكون لسانا ناطقا باسم الشعب الجزائري، تساهم في نشر مبادئ الثورة وتوسيع صدامها لتدعيم العمليات العسكرية التي ينفذها جيش التحرير، ولرد على الدعاية الفرنسية. فبادرت المناطق التاريخية إلى إصدار نشرات خاصة بها مثل: نشرية (الوطني) التي تصدرها منطقة الأولى الأوراس سنة 1955م وهي أولى النشرات التي ظهرت بها وكانت تصدر باللغة العربية، كما أصدرت أيضا جريدة "الجزائر الحرة"، وهو ما أكدته عاجل عجول بقوله: "بعد رجوع شبحاني بشير من تبسة في صيف 1955م أصدرنا جريدة الجزائر الحرة من مركز القلعة بالفرنسية وقمنا بتوزيعها على أفراد جيش التحرير الوطني وعلى الاستعمار وأرسلنا نسخا منها إلى الجزائر العاصمة وطبعنا منشورات خاصة بالجيش الفرنسي والتي تهم الليفي الأجنبي المتطوع ضمن صفوف الجيش الفرنسي" (مؤلفين، 1999، صفحة 379).

وكان لكل المناطق العسكرية نشراتها الخاصة مثل: الجبل، الفدائي، حرب العصابات، أوراس النمامشة، صدى الثورة، المقاومة، جريدة المجاهد التي أصبحت لسان حال جبهة التحرير الوطني (مناصية، 2013، صفحة 167)، هذه الأخيرة ظهرت لأول مرة كنشيرة للثورة الجزائرية في جوان من سنة 1956م بالجزائر وتواصل صدورها حتى العدد 06 في جانفي 1957م، باللغة الفرنسية ثم ترجمت بعد ذلك إلى اللغة العربية، وانتقل إصدارها إلى مدينة تطوان بالمغرب الأقصى، حيث صدر فيها ثلاثة أعداد: 8 إلى 10 في سبتمبر 1957م. وكانت الطبعة التطوانية باللغتين العربية والفرنسية. كان رضا مالك يشرف على رئاسة التحرير، بينما يشرف معي الدين موساوي على الإخراج وسكرتارية التحرير. صدر العدد الحادي عشر في فاتح نوفمبر 1957م، انفصلت الطبعتان العربية والفرنسية، لكل منهما شخصيتها فلم تكن إحداهما ترجمة للأخرى، وساهمت بشكل فعال في إبلاغ الرأي العام الدولي بحقيقة الثورة الجزائرية، وأصبحت أداة لتعبئة الرأي العام الداخلي وتزويده بالمعلومات الحقيقية ليلتبع مسار الثورة ونشاط جيش التحري الوطني في عملياته المتواصلة ضد القوات الاستعمارية، وسرد مراحل المقاومة الباسلة التي يبديها الشعب الجزائري.

إلى جانب ذلك صدرت صحفا أخرى خلال فترات مختلفة إبان الثورة التحريرية، نذكر منها: جريدة "العامل الجزائري" في شهر أفريل 1956م لسان حال الاتحاد العام للعمال الجزائريين من أجل توحيد النضال النقابي تحت لواء جبهة التحرير الوطني (الإسلام، 1973، صفحة 26)، وجريدة "الشباب الجزائري" لسان حال شباب جبهة التحرير الوطني. والنشرات المختلفة التي كانت تصدرها الولايات داخل الجزائر، وكذلك النشرات التي أصدرها اتحاد الطلبة الجزائريين.

1.2. نموذج من النشريات والصحف: (نشرية الوطني Patriote)

تعتبر نشرية الوطني من أولى الصحف التي نشرت في بداية الثورة في المنطقة التاريخية الأولى التي صدرت سنة 1955م، ويرجح أن المنطقة الأولى أصدرتها في شهر أفريل 1955م، وقدم الدكتور "مناصريه يوسف" دراسة عن هذه الصحيفة التي تحصل في نوفمبر 1994م على نسخة من عددها الثاني الصادر في شهر نوفمبر 1955م والمحفوظ في الأرشيف الفرنسي، ولا يتعدى هذه النشرة أربعة صفحات، تناولت أحداث الثورة في المنطقة الأولى خلال أشهر (جويلية، أوت، سبتمبر وأكتوبر).

تدور موضوعاتها حول الجانب الإعلامي والتعبوي، وقد احتوت النشرة لهذا العدد على عدة مواضيع منها:

- انتصارات الجرف بعد 03 أيام و04 ليالي.
- ضد مائة (مجاهد واحد يقاتل مائة جنديا استعماريا).
- حوصلة أربعة أشهر من الكفاح (جويلية، أوت، سبتمبر وأكتوبر) القطاع الشرقي والجنوب الشرقي القسنطيني. هذا بالإضافة الى ومضتين قصيرتين هما:
- نفقات الاستعمار في حربه مع الجزائر.
- تصويت 28 دولة في الأمم المتحدة لصالح القضية الجزائرية.
- كما تخللت الموضوعات المنشورة بها عدة عبارات هادفة تكشف أبعاد النشاط الإعلامي وهي:
- إن الشعب الذي يعرف لماذا يقاتل هو شعب لا يقهر.
- إن اتحاد الشعب الجزائري مع جيش التحرير هو ضمان النصر.
- إن الظروف لا تكون صعبة إلا في أعين الذين يتقهقرون أمام القبر (مناصريه، 2013، صفحة 165).

و من هذه المنطلقات يتبين لنا بأن المواضيع التي تناولتها هذه النشرة تعبر بحق عن أهداف النشاط الإعلامي الذي تضمنته مختلف الصحف، والمتمثل في التصدي للدعاية الاستعمارية المغرضة وتنوير الشعب بالانتصارات العسكرية والسياسية التي تحققها الثورة يوما بعد يوم، حيث كان يتم اختيار العبارات التي تصل بسهولة لمشاعرهم وأحاسيس المواطنين وهو ما يزيدهم ارتباطا والتفافا حول الثورة التحريرية.

ثالثا: الرسائل

لجأت قيادة جيش التحرير الوطني إلى توظيف الرسائل المكتوبة كوسيلة إعلامية في التوعية والتعبئة الجماهيرية، توجه لأفراد معينين سواء كانوا مترددين أو متعاونين مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية وتحذرتهم من خطورة أعمالهم على الشعب والثورة وتهدهم بالحكم الذي سيصدر بشأنهم ووقت تنفيذه. كما توجه لبعض الجنود الجزائريين الذين عملوا في الجيش الفرنسي، وكذلك الذين مازالوا متواجدين في صفوفه، تحثهم فيها على الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني للدفاع عن وطنهم والفرار من ثكنات جيش العدو، ونظرا لخطورة هذه الأداة الإعلامية على الثورة وعلى الشعب، فإن القيادة كانت تختار المناضلين الأكثر قدرة على حفظ الأسرار وغير المعروفين لدى المصالح الاستعمارية (بومالي، 2010، صفحة 48).

ومن نماذج هذه الرسائل تلك التي وجهتها قيادة جيش التحرير الوطني بتبسة إلى أحد المجندين الجزائريين السابقين في الجيش الفرنسي، وهو المجاهد عمري عمار بن يوسف عسكري سابق في الجيش الفرنسي، ورد في محضر استجوابه بعد إلقاء القبض عليه من طرف السلطات الاستعمارية، أنه بعد تسريحه من الخدمة العسكرية الفرنسية يوم 18 جانفي 1956م، واتخاذها لقرار الاستقرار في تونس مع بداية شهر فيفري 1956م، اتصل به جنديان جزائريان بلباس مدني، وسلماه رسالة ممضاة من طرف القائد بشير ورتان المدعو بشير بولحية قائد منطقة تبسة، تضمنت دعوته للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني " (الله، 2017، صفحة 46، 49).

رابعاً: الإذاعة.

مثلت سنة 1956 نقطة تحول في مسار تطور وسائل الإعلام خاصة السمعية منها وذلك بتأسيس جبهة التحرير الوطني بتاريخ 16 ديسمبر 1956 الإذاعة الجزائرية السرية " صوت الجزائر الحرة المكافحة". حينما تأكدت من أن الحاجة إلى إنشاء إذاعة جزائرية أصبحت ضرورة حتى يصل بثها إلى كامل التراب الوطني مع التطور الذي تشهده الثورة باستمرار حيث قرر قادتها في مؤتمر الصومام إنشاء إذاعة جزائرية خاصة بالثورة (قليل، 1991، صفحة 105). وقد كانت تبث برامجها عن طريق جهاز إرسال محمول على شاحنة من نوع (G.M.C)، تم اقتناؤه من القاعدة الأمريكية المتمركزة بمدينة القنيطرة المغربية، لكن توقفت هذه الإذاعة عن البث خلال سنة 1957 ثم عاودت نشاطها من جديد المرة من إذاعة الناظور بالمغرب الشقيق وذلك يوم 12 جويلية 1959 وتحمل نفس شعار الإذاعة المتنقلة. وواصلت هذه الإذاعة الفتية صمودها أمام مختلف العراقيل التي واجهتها، واستطاعت الحصول على محطة بث إذاعية جاهزة في مدينة طنجة بالمغرب الشقيق في 15 أكتوبر 1961، ومن المشرفين على تسيير الإذاعة السرية من محطة طنجة منهم إبراهيم غاثة، بوزيدي محمد وغيرهم (ريان، 2001، صفحة 54، 54).

وعن دور الإذاعة يذكر أحمد درواز أن بورصة اقتناء الراديو في الجزائر في هذه الفترة كانت قد ارتفعت وبذلك فنادرا ما كنت تجد بيتا يخلوا من هذا الجهاز حتى لدى سكان البوادي والأرياف. وقد كان الفرنسيون عند مداهمهم لبيوت المواطنين يذهبون مباشرة للمذيع ليعرفوا المحطة التي يلتقطونها، فإن وجدوها في الموجة القصيرة فيا ويل سكان البيت (درواز، 2006، صفحة 240).

وما يمكن قوله عن هذه الإذاعة أنها كانت متميزة، حيث كانت جزائرية مائة بالمائة في برامجها وتوجهاتها وإطاراتها السياسية والتقنية، كما أنها وسعت مجال الاتصال ووصل صوتها كامل التراب الوطني وفضلها توسعت شبكات اتصالات الثورة وساهمت بشكل كبير في التواصل الجماهيري بالثورة الجزائرية حيث سعت قيادة الثورة من خلال هذه الأداة الإعلامية إلى توسيع دائرة توعية الشعب وتنويره بتطورات الثورة خصوصا العمليات العسكرية المتعددة التي ينفذها جيش التحرير وكذلك الانتصارات الدبلوماسية التي تحققت الثورة يوما بعد يوم (الغرام، 2012، صفحة 76)

وتعد الإذاعة السرية الجزائرية مكسبا هاما وسلاحا استراتيجيا، دعمت به الثورة وسائلها في مجال الاتصال ويتجلى ذلك في الأثر العميق الذي خلفته لدى الجماهير الشعبية التي كانت متعطشة لأي صلة تربطها بالثورة والمجاهدين وأخبارهم.

لقد لعب الإعلام المسموع إلى جانب بقية وسائل الإعلام التي وظفتها قيادة الثورة الدور المنوط به في لتوعية وتعبئة الشعب مكنت العديد من أبناء الشعب من تتبع مجريات الثورة و صداها العالمي ومن الوقوف في وجه إعلام المستعمر، مما ساعد في زيادة الالتفاف الشعبي حول الثورة التحريرية ودعمه لها في مختلف المجالات.

خاتمة:

على الرغم من أن النشاط الإعلامي للثورة التحريرية انطلق بإمكانات بسيطة جدا سواء في الجانب المادي أو البشري، إلا أن واقع تطور الثورة كشف جهود قادة الثورة في توظيف الإعلام لتنوير الشعب بحقيقة الثورة أسبابا وأهدافا، وتزويدهم المستمر بأخبار الثورة وما تحققة يوميا من انتصارات في الداخل والخارج، و من الوقوف أمام الدعاية الاستعمارية، وهو ما ساهم إلى حد كبير في قناعة الشعب بخيار العمل المسلح وثقتهم في قيادة الثورة. بحيث أنه لم تمض بضعة أشهر على اندلاع الثورة حتى غدت حديث العام والخاص من المواطنين سواء عن معارك جيش التحرير الوطني أو قادتها.

ومع تطور الأحداث والتحديات السياسية والعسكرية والإعلامية التي واجهتها الثورة التحريرية نوعت قياداتها في توظيف وسائل الإعلام خاصة بعد سنة 1956م، من خلال استخدامها للإعلام المكتوب كالنشرات والتقارير الولائية كما استحدثت صحف متعددة أبرزها (المقاومة المجاهد) وإذاعة تتكلم باسمها وتشرح خياراتها وأفكارها وتدعو لدعمها ومساندتها وترد بها على الدعاية المضللة للاستعمار. وبهذه الجهود الإعلامية تمكنت من التغلغل في أوساط الشعب وتعبئة مختلف فئاته لخدمة الثورة، متحدية ومتصدية بذلك للدعاية الاستعمارية وحررها النفسية التي شنتها وازدادت مكاسبه في توعية وتعبئة الشعب الذي أصبح بمثابة الشرايين التي تغذي الثورة في مختلف النواحي البشرية والمادية والمعنوية. وهو ما ساعد في زيادة تلاحم الشعب مع جيش التحرير ودعمه بالنفس والنفيس، مما مكن من ضمان استمرارها وتحقيق أهدافها.

وبنجاح قيادة الثورة التحريرية الجزائرية في توظيف الإعلام وتطويره باستمرار خلال الثورة التحريرية تمكنت من حشد الطاقات البشرية والمادية المتوفرة لدى الشعب، وهو ما ساعد على ضمان استمرارية العمل العسكري الذي مكن من القضاء على الوجود الاستعماري واستعادة السيادة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. احسن بومالي. (2010). أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م. الجزائر: دار المعرفة.
2. احسن بومالي. (2010). أول نوفمبر بداية لخرافة الجزائر فرنسية. الجزائر: دار المعرفة.
3. احسن زغيدي. (2014). قراءة في بيان أول نوفمبر. جريدة الشعب ..
4. الأمين بشيشي. (1994). دور الإعلام في معركة التحرير (الثورة الجزائرية أحداث وتأملات). باتنة: جمثر الثورة في الأوراس.
5. الزبير سيف الإسلام. (1973, 11 01). الجانب الاعلامي للثورة الجزائرية. مجلة أول نوفمبر عدد 05 .
6. الطاهر زبيري. (2008). مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962م. الجزائر: منشورات A.N.E.P.
7. الهادي أحمد درواز. (2006). من تراث الولاية التاريخية السادسة، . الجزائر: دار هومة.
8. بوبكر حفظ الله. (2017). التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار. قسنطينة: سوهام للطباعة والنشر والتوزيع.
9. جهاد الغرام. (09, 2012). دور الإعلام في فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر 1954-1962م. دورية كان التاريخية عدد 17
10. زهير احدادن. (د.ت). مدخل لعلوم الإعلام والإتصال. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب.
11. سعيد بن عباد. (2014). رحلة في ذاكرة الثورة مع الرائد لخضر بورقعة. جريدة الشعب .
12. شادي الشماوي. (1996). الماوية نظرية وممارسة. بكن، جمهورية الصين الشغبية: دار النشر باللغات الأجنبية.
13. عمار قليل. (1991). ملحمة الجزائر الجديدة، ج2. قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر .
14. فرحات عباس. (د.ت). حرب الجزائر وثورتها" ليل الإستعمار". المغرب: مطبعة فوغالة.
15. قدور ريان. (2001). الإذاعة السرية " صوت الجزائر الحرة المكافحة"، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962. الجزائر: المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54.
16. لخضر بوالطمين. (1981, 11 01). التعبئة الجماهيرية في الثورة التحريرية. مجلة اول نوفمبر عدد 48 ..
17. مجموعة مؤلفين. (1999). مصطفى بن بو العيد والثورة التحريرية 1954م. باتنة: جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة في الأوراس.
18. محمد العربي زبيري. (1999م). تاريخ الجزائر المعاصر، ج 02. دمشق: مطبعة إتحاد الكتاب العرب.
19. محمد تقية. (2010). الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز والمآل. الجزائر: دار القصبية.
20. ملتقى دولي. (2008). أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف تبسة 27، 28 أكتوبر 2007. الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.
21. منظمة المجاهدين. (2008). النصوص الساسية لثورة نوفمبر 54. الجزائر: منشورات A.N.E.P.
22. هلايلي محمد الصغير. (2013). مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس. وهران: دار القدس العربي.
23. يوسف قاسمي. (2009). موانيق الثورة الجزائرية 1954-1962م. (أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر). باتنة: جامعة الحاج لخضر.

24. يوسف مناصرية. (2013). دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962 م. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.